المحاضرة الأولى: الصرف(مفهومه، ميدانه)

علم الصرف من العلوم المتداخلة مع علم النحو والدلالة والبلاغة، إذ كانت في أول الأمر يحتويها المؤلَّف الواحد(الكتاب)، ولا أدل على ذلك من كتاب سيبويه، وهذا نظرا لتظافر ثنائية اللفظ والمعنى في دراسة اللغة، لكن مع تقدم التأليف في هذا الميدان دعت الحاجة إلى الفصل بين هذه العلوم ثم الفصل بين الجانب اللفظي والمعنوي وذلك من أجل تحقيق الكفاية التعليمية

في قولك: أحمد مُنتِج نصّا: لا نستطيع معرفة موضع كلمة" نصّا "إلا إذا عرفنا أنّ صيغة كلمة "مُنتِج" هي "اسم فاعل "أي أنّ الوظيفة النحوية لكلمة" نصّا "لا تتحدّد دون معرفة البنية الصرفية لكلمة" مُنتِج"وعليه لم يفصل اللغويون العرب القدامى بين النحو وعلم الصرف في كتبهم التي تشمل هذين العلمين اللغويين معا، وذلك منذ كتاب سيبويه، فقد فهموا درس الصرف فهما صحيحا حين جعلوه مع النحو علما واحدا، أو حين أشار بعضهم إلى ضرورة دراسته قبل النحو

وأوّل من ألّف كتابا مستقلا في علم الصرف هو أبو عثمان المازني(249ه) في كتابه: "التصريف"، وأهم ما ألّف بعده نذكر:

1ـ دقائق التصريف، أبو القاسم المؤدب(340ه)
2ـ التكملة، أبو علي الفارسي، (377ه)
3ـ المنصف(شرح لكتاب التصريف)، ابن جني(392ه)
4ـ التصريف الملوكي، ابن جني(392ه)
5ـ شرح الملوكي في التصريف، ابن جني(392ه)
6ـ الشافية، ابن الحاجب(646ه)
7ـ شرح الشافية، رضي الدين الاسترابادي(686ه)
8ـ الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي(663ه)
9ـ المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي(745ه)
10ـ المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة
11ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي
12ـ معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي
13ـ دروس في علم الصرف، أبو أوس إبراهيم الشمسان
14 ــ عبد المجيد نافع، الصرف القياسي
15ـ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية (ط1، جامعة بغداد/ بغداد، 1981م).
16 ـ أبو إسحاق الزجاج، ما ينصرف وما لا ينصرف، تحق: هدى قراعة (المجلس الأعلى الشئون الإسلامية/ القاهرة، 1971م)
17ـ لامية الأفعال لابن مالك وشروحها

الصرف في اللغة والاصطلاح:

لغة: تدل على معنى التحويل والتغيير والانتقال من حال إلى حال

أما **في الاصطلاح** فقد استخدم هذا اللفظ ليدل على العلم الذي يعالج الكلمة المفردة، فيعالج تغيراتها وتحولاتها الذاتية.

وأشهر تعريف ما ورد في شافية ابن الحاجب، قال "التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"(1)، وهذا التعريف يعني أن التصريف هو القوانين التي تتغير بها أبنية الكلم.

فهنا نوعان من القوانين: أحدهما قواعد توليد الكلم، أما الآخر فالقواعد التفسيرية لتغير الكلم(2)

فهو علم تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه **الأبنية** التي ليست إعرابا ولا بناء، والأبنية جمع بناء والبناء هو هيئة الكلمة التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهذه الهيئة عبارة عن عدد حروف الكلمة وترتيبها وحركاتها وسكناتها مع اعتبار الأصلي والزائد

وعلم الصرف من أجل العلوم العربية وأحقها بالعناية، فإنك متى ما درسته أفدت عصمة تمنعك من الخطأ في الكلمات العربية وتقيك اللحن وتساعدك على معرفة العربي من غيره، والأصلي من الزائد

ميدان الصرف:

لما كان علم الصرف مهتماً بتغيرات الكلمة خرج من اهتمامه ما لا يتغير من الكلم، وقد حدد ابن عصفور ما يخرج من التصريف في أربعة أشياء قال:

"اعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء، وهي: **الأسماء الأعجمية** (التي عجمتها شخصية) ك(إسماعيل) ونحوه؛ لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة**(3)** الأصوات ك"غاق" ونحوه؛ لأنها حكاية ما يصوت به وليس لها أصل معلوم. **والحروف،** وما **شبه بها من الأسماء** المتوغلة في البناء(**أسماء الأفعال**) نحو "من" و "ما"؛ لأنها بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها، فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف فكذلك ما هو بمنزلته"**(4)**

أما ما يدخل في اهتمام الصرف فهو ما ذكره في قوله: "وما عدا ما ذكر من الأسماء العربية والأفعال يدخله التصريف"**(5)** أي: الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة